التراتب الحضرى لمدن شمالى اليمن

الدكتور صالح حماد البحيرى *

تمهيـــد

تهتم دراسة هيراركية المراكز الحضرية بتصنيف المدن إلى فئات أو مراتب وفق معايير محددة ، وهناك معياران للتصنيف هما : (١)

١ – هيراركية الحجم : أى تقسيم المراكز الحضرية إلى فئات متباينة الحجم على أساس حجم سكان المدن .

٢ – هيراركية الوظيفة : وفيه تقسم المدن إلى فئات وظيفية تبعا للوظائف والخدمات التى تؤديها لسكانها أو لسكان الإقليم المجاور لها .

ومع توافر بيانات التعدادات السكانية (٢) التى أجريت فى اليمن خلال الفترة

---

* أستاذ الجغرافيا – كلية الآداب – جامعة طنطا (مصر) .

(١) Northam , R.M., Urban Geography , New York, 1975, p. 17.

(٢) لقد أجرى أول تعداد فعلى De Facto شامل للسكان والمساكن فى اليمن فى فبراير ١٩٧٥ وقام بتنفيذه الجهاز المركزى للتخطيط . وهذا التعداد بداية لتعدادات شاملة سوف تجرى كل عشر سنوات.

كما أجرى تعداد فعلى أخر فى فبراير ١٩٨١ وقامت بتنفيذه هيئات التعاون الأهلى للتطوير فى اليمن ولذا يعرف بالتعداد التعاونى . وقد أقتصرت بياناته على تسجيل عدد الأفراد المقيمين والمهاجرين فقط ، أى لم يكن شاملا للجوانب الأخرى المتبعة فى المسح الديموغرافى الشامل وذلك بسبب أنه أجرى لتوفير بعض بيانات لازمة لإعداد الخطة الخمسية باليمن .

ثم أجرى ثانى تعداد فعلى شامل للسكان والمساكن فى اليمن فى فبراير ١٩٨٦ وقد نشرت نتائجه الأولية .

[مجلة البحوث والدراسات العربية ، ع ٢١ ، ١٩٩٣ ، ص ص ٢٦٣ – ٢٩٠]

ما بين ١٩٧٥ – ١٩٨٦ أصبحت هناك إمكانية إجراء دراسات تفصيلية لكثير من الجوانب المهمة فى اليمن والتى منها دراسة الأنماط الحضرية وهيراركيتها . وسوف تقتصر الدراسة هنا على هيراركية الحجم، ويلاحظ من خلال الجدول رقم (١) أن مراكز الاستقرار المختلفة باليمن تتميز بوضع فريد ، فقد أسهمت العديد من العوامل الجغرافية الطبيعية والتى منها الطبيعة الجبلية الوعرة التى انعكست على صعوبة الاتصال وضيق المساحات التى تضم تربات صالحة للزراعة مع شحة ونقص موارد المياه من ناحية إلى جانب العوامل البشرية وخاصة التركيب القبلى من ناحية أخرى فى وفرة اعداد تلك المراكز بصورة لا تسمح بتجمعات سكانية كبيرة، وبالتالى فإن قيام المدن الكبيرة يكاد يكون معدوما، ولذا تتصف أغلب المراكز بأنها قزمية صغيرة الحجم وتدخل فى عداد القرى أكثر مما تدخل فى عداد المدن . (٣) ومع ذلك يعتبر بعضها مدنا لاعتبارات إدارية مثل مدينة مأرب التى لا يتعدى سكانها ١٤٥٧ نسمة بتعداد ١٩٨٦ م .

غير أن اليمن شهدت مع بداية العقد السابع من هذا القرن العشرين نموا متزايدا لبعض مراكزها الحضرية وخاصة مدينة صنعاء التى أصبحت تمثل تطورا حديثا فى نمط الحياة العمرانية على أرضها . (٤) وهذه الظاهرة تستحق أن تعامل لا على أساس أنها مشكلة تمدن فحسب وإنما كحل ووسيلة لاستيعاب فائض العمالة الريفية الزائدة على متطلبات الزراعة. هذا إلى جانب حقيقة مهمة ترافق عملية التحضر فى اليمن ، وهى أنها لم تسبب رفعا لنسبة البطالة مقارنة مع ما يظهر فى أقطار عربية أخرى . وتفسير ذلك هو هجرة نسبة عالية من اليد العاملة اليمنية إلى خارج البلاد مما يجعل السوق المدينية للعمل

---

(٣) محمد متولى موسى، التحضر فى الجمهورية العربية اليمنية، فى : محمد صبحى عبد الحكيم وأخرون ، التحضر فى الوطن العربى ، الجزء الأول ، مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٨. ص ٦٤٥ .

(٤) صالح حماد البحيرى ، مدينة صنعاء – دراسة فى جغرافية العمران، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لقسم الجغرافيا بآداب الإسكندرية ، ١٩٨٤، ص ٢ .

جدول رقم (١)

توزيع أعداد مراكز الاستقرار بالمحافظات

اليمنية عام ١٩٧٥ (٥)

مسلسل	المحافظة	قضاء	ناحية	عزلة	قرية	محلة
١	صنعاء	٦	٣٣	٢٨٩	٢٠٨٩	٢٤٨٩
٢	الحديدة	٥	١٩	١٠٦	٢٠٥٤	٤٣٩
٣	تعز	٤	١٨	٢٥٨	١٥٦٦	٤٣٠٧
٤	ذمار	٢	٩	٣١١	٢١٨٥	٢٥٩٧
٥	أب	٦	٢٠	٢٧١	٢٥٥٩	٣٢١٢
٦	حجه	٥	٢٦	١٧٠	١٥٧٠	٨٠٩
٧	البيضاء	٢	٨	٤٧	٣٢٠	٢٧٧
٨	صعده	٥	١٢	١١٠	١٥٤٦	٨٠
٩	المحويت	٢	٧	١٠٩	١٠٧٣	٢٣٨
١٠	مأرب	٣	٧	٩	٤٥٦	–

(٥) الجمهورية العربية اليمنية ، الجهاز المركزى للتخطيط، إدارة الإحصاء، كتاب الإحصاء لعام ١٩٧٦ ، صنعاء ، ١٩٧٧ ، ص ٢١ .

قادرة على امتصاص السكان العاملين القادمين من الريف [٦] . ومن هنا تجدر الإشارة إلى اتجاهات التحضر باليمن قبل الخوض فى هيراركية الحجم .

أ - اتجاهات التحضر :

يعد معيار الحجم السكانى مناسبا لأوضاع اليمن للتمييز بين الريف والحضر بسبب صغر حجم التجمعات السكانية كما سبق الإشارة ، وعليه تعتبر مناطق حضرية فى اليمن جميع عواصم المحافظات وكذلك أى تجمع سكانى يزيد عدد سكانه على ٢٠٠٠ نسمة . [٧] ومن خلال بيانات الجدول رقم (١) يمكن ملاحظة بعض الحقائق التالية :

١ - إن نسبة سكان الحضر فى اليمن ما بين ٤ر١١٪ ، ٦ر١٤٪ من إجمالى سكان اليمن خلال الفترة ما بين عامى ٧٥ - ١٩٧٦ . وتضم عواصم المحافظات اليمنية ما يزيد على ثلثى مجموع سكان الحضر عام ١٩٧٥ ونحو $\frac{٤}{٥}$ سكان الحضر فيما بين عامى ٨١/١٩٨٦ ، وبالتالى يمكن الأخذ بمبدأ أن عواصم المحافظات اليمنية تمثل الحضر خاصة مع كثرة وصغر حجم التجمعات الحضرية الأخرى .

٢ - إن درجة التحضر فى اليمن قد تزايدت خلال الفترة ما بين عامى ٧٥ - ١٩٨٦ فبينما كانت حوالى ٤ر١١ فى المائة عام ١٩٧٥ ارتفعت إلى ٤ر١٢ فى المائة عام ١٩٨١ ثم بلغت ٦ر١٤ فى المائة عام ١٩٨٦ ونستشف من هذا أن اليمن قد شهدت نموا حضريا بطيئا انعكس على ضآلة معدل التحضر الذى لم يتجاوز ١ ٪ فيما بين عامى ٧٥ - ١٩٨١ ثم ٢ر٢ ٪ فيما بين عامى ٨١ - ١٩٨٦ .

---

(٦) خالص الأشعب ، مراتب المدن فى اليمن ، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ، العدد الثانى عشر ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ١٢٢ .

(٧) الجمهورية العربية اليمنية ، الجهاز المركزى للتخطيط ، إدارة الإحصاء ، النتائج الأولية للتعداد العام للمساكن والسكان، فبراير ١٩٧٥ ، صنعاء ، ١٩٧٥ ص ٢٠ .

جدول رقم (٢)

التحضر ومعدلات النمو فى اليمن خلال الفترة ما بين

١٩٨٦ – ٧٥ (٨)

البيان	١٩٧٥	١٩٨١	١٩٨٦	معدل النمو السنوى فى ٧٥ – ١٩٨٦
عدد سكان اليمن	٤٥٤٠٢٧٨	٦٤٣٩٣٦٣	٧٧٢٩٢٣١	٦ر٤ (٩)
عدد سكان الحضر	٥١٧٥٩٢	٧٩٨٤٨١	١١٢٩١١٠	١٠ر٧
عدد سكان عواصم المحافظات	٣٥٠٨٣١	٦٥٩١٣١	٩٠٥٧٢٣	١٤ر٣
نسبة سكان الحضر	١١ر٤	١٢ر٤	١٤ر٦	
نسبة سكان عواصم المحافظات للحضر	٦٧ر٨	٨٢ر٥	٨٠ر٢	
نسبة سكان عواصم المحافظات لليمن	٧ر٧	١٠ر٢	١١ر٧	

(٨) الجدول من إعداد وحساب الباحث باستثناء بيانات عدد السكان ومصدرها التعدادات.

(٩) تجدر الإشارة إلى أن معدل النمو السكانى فى اليمن بعيد عن الواقع وفقا لبيانات التعدادات لأن تقديرات معدلات النمو السكانى فى اليمن لا تتجاوز ٣,٦ ٪ .

انظر : أ – كتاب الإحصاء السنوى لعام ١٩٨٣ ، ص ٦٢ .

ب – أحمد حبيب رسول ، دراسات فى الجغرافية الاقتصادية والبشرية لليمن (الشطر الشمالى) ، صنعاء ، ١٩٨٥ ، ص ٣٦٢ .

٣ – ازداد عدد سكان عواصم المحافظات اليمنية خلال الفترة ما بين عامى ٧٥ – ١٩٨٦ بما يزيد على مرة ونصف عن عددهم فى بداية تلك الفترة أى بنسبة ٣ر١٥٧٪ كما ازداد عدد سكان الحضر أيضا بما يزيد على الضعف خلال الفترة إذ إنهم ازدادوا بنسبة ٧ر١١٧٪ ، بينما لم تتجاوز نسبة زيادة عدد سكان اليمن خلال نفس الفترة ٤ر٧٠٪ ، وبالتالى فاقت نسبة نمو سكان عواصم المحافظات اليمنية مثيلاتها ، فبينما كان متوسط النمو السنوى للسكان باليمن لذات الفترة حوالى ٥ر٦ فى المائة كان متوسط النمو السنوى لسكان الحضر ٧ر١٠ فى المائة أما متوسط النمو السنوى لسكان عواصم المحافظات فقد بلغ حوالى ٣ر١٤ فى المائة .

٤ – تشير المعلومات المتوافرة إلى أن نمو سكان الحضر فى اليمن ما زال بطيئا رغم الزيادة الفعلية لسكان الحضر التى بدأت وتزايدت منذ بداية السبعينيات من هذا القرن العشرين ، وكانت تلك الزيادة بتأثير ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية للسكان من ناحية ولزيادة تيار الهجرة من الريف إلى المدن من ناحية أخرى بسبب تمركز المرافق والخدمات والأنشطة فيها .

٥ – تجدر الإشارة إلى أن ظاهرتى الحضرية والتحضر غير متلازمتين فى اليمن إذ إن تطورهما لم يتم بنسب متماثلة، فالحضرية كأسلوب حياة لم تساير التحضر لأنها ورثت القيم الاجتماعية والحضارية المتأصلة فى المجتمع من ناحية وقيم التريف الآتية من الريف اليمنى بسماته والذى ما يزال يدفع بأمواجه المتتابعة من المهاجرين إلى المراكز الحضرية من ناحية أخرى .

ب – التوزيع الحجمى للمراكز الحضرية :

عند دراسة التوزيع الحجمى للمراكز الحضرية ونسبة الحضرية يمكن التعرف على بعض خصائص مستويات الهيراركية الحضرية فى اليمن ، فحجم المدينة له دلالته المرتبطة باقتصاديات الموقع والإقليم

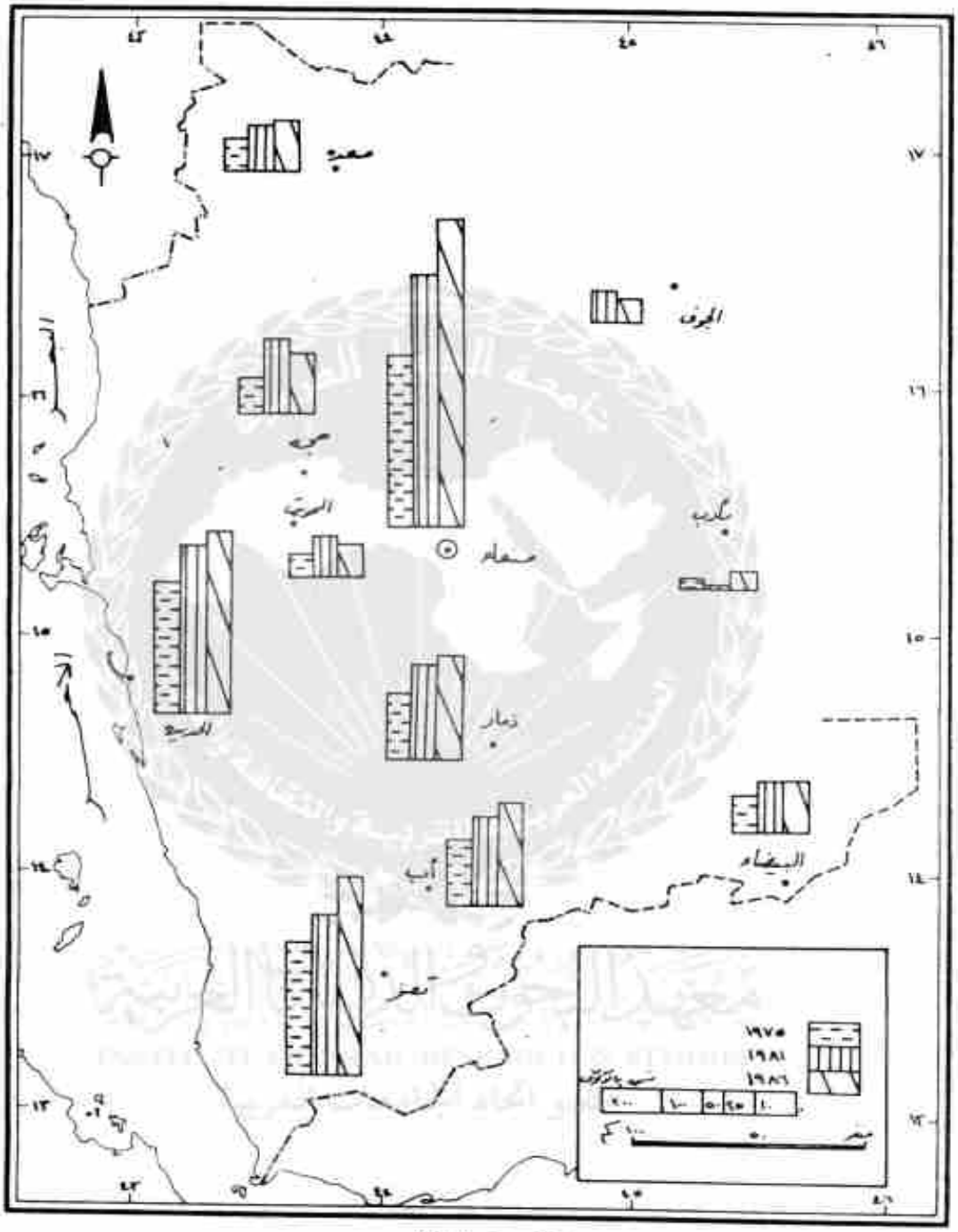

شكل رقم (١)

التوزيع الحجمى للمراكز الحضرية فى اليمن

للفترة مابين ١٩٧٥ – ١٩٨٦

الإدارى [١٠] . ومن خلال الجدولين رقمى (٣ ، ٤) والشكلين رقمى (١ ، ٢) يمكن ملاحظة ما يلى :

١ - تراوحت أحجام المراكز الحضرية فى اليمن مابين ١٣٤٥٨٨ نسمة ، و٢٩٢ نسمة عام ١٩٧٥ ، ثم ما بين ٢٧٧٨١٨ نسمة و ١٣٢ نسمة عام ١٩٨١ وأخيرا ما بين ٤٢٧١٨٥ نسمة ، ١٤٥٧ نسمة عام ١٩٨٦ ، وبذلك يتضح مدى الفرق بين حجم المدينة الأولى وهى صنعاء وحجم المدينة الأخيرة مأرب بهذه التعدادات . وقد سجل هذا المدى ارتفاعا ملحوظا خلال تلك الفترة حيث كان ١٣٤٢٩٦ نسمة عام ١٩٧٥ ارتفع إلى ٢٧٧٦٨٦ نسمة عام ١٩٨١ ثم قفز إلى ٤٢٥٧٢٨ نسمة عام ١٩٨٦ ويرجع ذلك إلى زيادة المدن الكبيرة بصورة أسرع من المدن الصغيرة خلال تلك الفترة بالإضافة إلى انخفاض حجم الحضر فى مأرب بصفة خاصة لأنها فى الواقع من المناطق الهامشية وربما تتغير ظروفها العمرانية بعد الاكتشافات البترولية الأخيرة فى نطاق إقليمها الجغرافى .

٢ - كانت مدينة صنعاء هى المدينة الوحيدة فى اليمن التى يزيد عدد سكانها على ١٠٠ ألف نسمة عام ١٩٧٥ . وإذا استثنينا المدن الثلاث الأولى وهى صنعاء، تعز، الحديدة والتى يزيد عدد سكان كل منها عن ١٠٠ ألف نسمة بتعدادى ٨١ ، ١٩٨٦ نجد هناك ثلاث مدن أخرى وهى ذمار، أب ، حجة يتراوح عدد سكان كل منها ما بين ٢٥ - ٥٠ ألف نسمة. أما بقية المدن فهى تدخل فى عداد القرى إذ يقل عدد سكانها عن ٢٥ ألف نسمة بل لا يتجاوز ١٣٢ نسمة فى مأرب عام ١٩٨١ ، و ١٤٥٧ نسمة عام ١٩٨٦ .

٣ - يتضح من الترتيب التنازلى للمدن اليمنية حسب نسبة الحضرية بمراكز المحافظات اليمنية فى التعدادات أن أعلى نسبة فى مدينة صنعاء تليها مدينة تعز (باستثناء تعدادى ٧٥ ، ١٩٨١) ثم الحديدة، وأدناها فى مدينة مأرب . وعلى

---

(١٠) Charles, T . & Stewart, J., The size and spacing of cities, in Mayer, H. & Kohn, C., (eds.), Readings in Urban Geography,Chicago, 1959, p. 248.

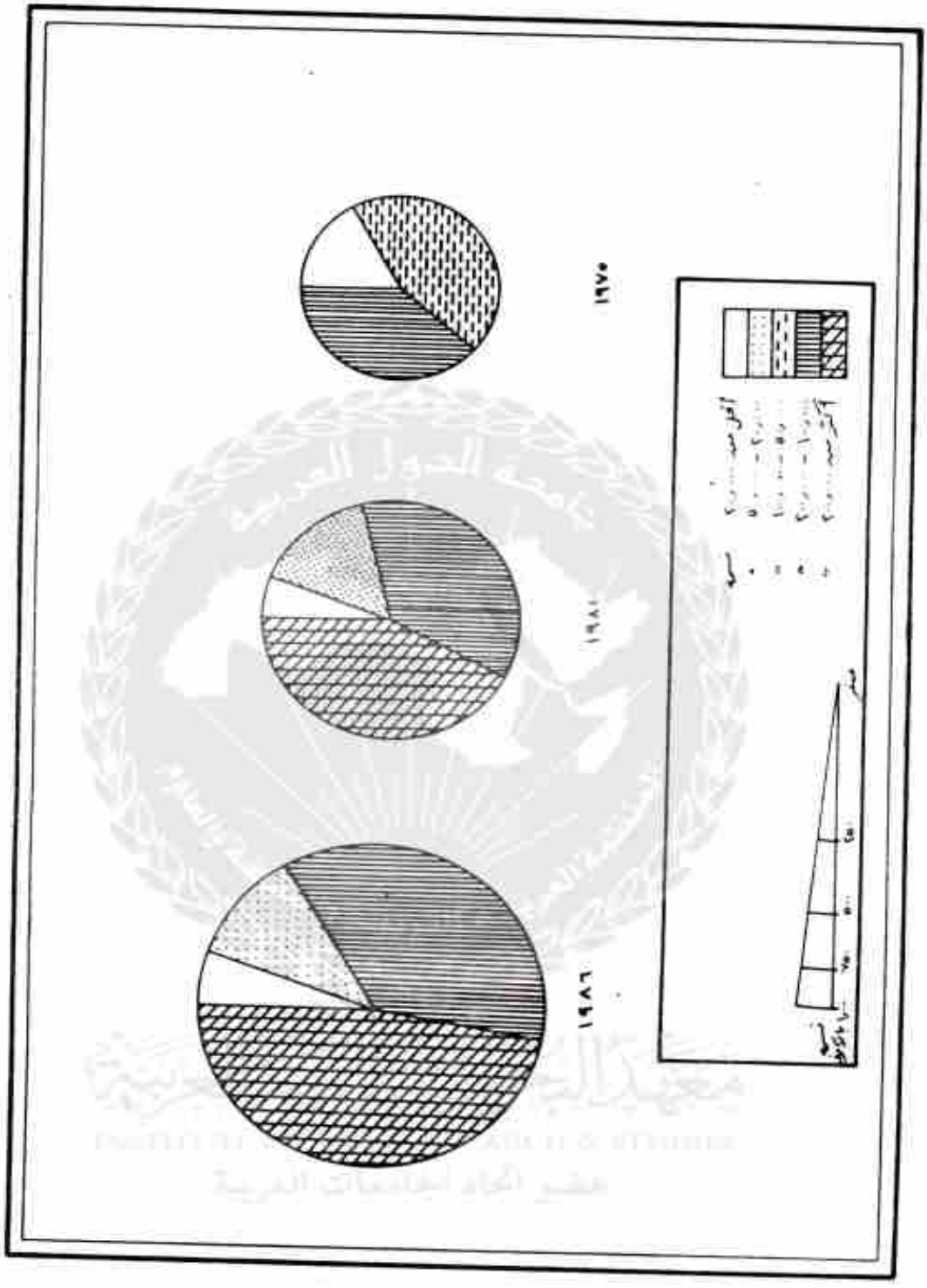

شكل رقم (٢)

تطور نمو سكان الحضر حسب الفئات الحجمية فى اليمن

للفترة ما بين ١٩٧٥ – ١٩٨٦

الرغم من أن كل المراكز الحضرية سجلت زيادة مضطردة فى أحجامها من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٨٦ باستثناء مدن حجة ، البيضاء ، المحويت ، الجوف خلال تعداد ١٩٨٦ بسبب بعض التغيرات فى الحدود الإدارية، فإن مدينة صنعاء قد حظيت بأعلى زيادة فى حجم السكان الحضر إذ ارتفعت نسبتها من ٣٨ر٤ فى المائة عام ١٩٧٥ إلى ٤٢ر١ فى المائة عام ١٩٨١ ثم إلى ٤٧ر٢ فى المائة عام ١٩٨٦. وقد تأكدت الزيادة فى أحجام المراكز الحضرية بحساب المتوسط الحسابى واستخراج وسيط أحجام المدن اليمنية الذى بلغ ٣٥٠٨٣ نسمة عام ١٩٧٥ ، ثم ارتفع إلى ٥٩٩٢١ نسمة عام ١٩٨١ ، وأخيرا بلغ ٨٢٣٣٨ نسمة عام ١٩٨٦ .

٤ - تعانى اليمن من عدم التوازن فى أحجام مراكزها الحضرية ، فصنعاء وحدها تضم حوالى $\frac{٢}{٥}$ سكان عواصم المحافظات اليمنية خلال تعدادى ٧٥، ١٩٨١ بل ارتفع نصيبها إلى النصف تقريبا عام ١٩٨٦ حيث كانت على الترتيب ٣٨ر٤٪ ، ٤٢ر١٪ ، ٤٧ر٢٪ . كما وصلت نسبة سكان أكبر ثلاث مدن وهى صنعاء ، تعز ، الحديدة إلى حوالى $\frac{٤}{٥}$ سكان العواصم الحضرية باليمن خلال نفس الفترة إذ بلغت نسبتهم على التوالى ٨٣ر٧ ٪ ، ٧٩ر٤ ٪ ، ٨٤ ٪ أما سكان المدن الثمانى الباقية فلا يشكل سكانها سوى $\frac{١}{٥}$ سكان العواصم الحضرية اليمنية ، وبالتالى فإن واقع اليمن يتطلب توازنا سكانيا حضريا . ولإبراز التباين بين أحجام المدن اليمنية تم حساب الانحراف المعيارى لأحجامها بالتعدادات الثلاثة ووجد أنه يساوى على الترتيب ٢٥ر١ ، ٥٢ر١ ، ٨١ر١ ، وارتفاع قيم الانحراف المعيارى بفارق يصل إلى ٢٧ر٠ ، ٢٩ر٠ على الترتيب دليل على زيادة التباين بين أحجام المدن اليمنية خلال تلك الفترة بسبب اختلاف معدلات نموها .

٥ - إن غالبية المدن اليمنية تنتمى إلى الفئات الحجمية الصغرى وبخاصة تلك التى يقل سكانها عن ٢٠ر٠٠٠ نسمة حيث تضم ثلاث فئات حجمية تشمل

جدول رقم (٣)

نسب الحضرية بمراكز المحافظات اليمنية خلال الفترة ما بين ٧٥ - ١٩٨٦ (١١)

م	المدن	١٩٧٥		١٩٨١			١٩٨٦		
		السكان	%	السكان	%	الفرق النسبي	السكان	%	الفرق النسبي
١	صنعاء	١٣٤٥٨٨	٣٨,٤	٢٧٧٨١٨	٤٢,١	٣,٧+	٤٢٧١٨٥	٤٧,٢	٥,١+
٢	تعز	٧٨٦٤٣	٢٢,٤	١١٩٥٧٣	١٨,١	٤,٣٠-	١٧٨٠٤٣	١٩,٧	١,٦+
٣	الحديدة	٨٠٣١٤	٢٢,٩	١٢٦٣٨٦	١٩,٢	٣,٧-	١٥٥١١٠	١٧,١	٢,١-
٤	أب	١٩٠٦٦	٥,٤	٣٤٢٨٥	٥,٢	٠,٢-	٤٨٨٠٦	٥,٤	٠,٢+
٥	ذمار	١٩٤٦٧	٥,٥	٣٩٩١٥	٦,١	٠,٦+	٤٧٧٣٣	٥,٣	٠,٨-
٦	حجة	٥٨١٣	١,٧	٢٦٠٢٠	٣,٩	٢,٢+	١٥٨٧٨	١,٨	٢,١-
٧	البيضاء	٥٩٧٥	١,٧	١٢٤٦١	١,٩	٠,٢+	١٢٣٧٠	١,٤	٠,٥-
٨	صعده	٤٢٥٢	١,٢	١٠٣٧٥	١,٦	٠,٤+	١١٧٥٩	١,٣	٠,٣-
٩	المحويت	٢٤٢١	٠,٧	٧٣٣٢	١,١	٠,٤+	٥١٦٦	٠,٥	٠,٦-
١٠	الجوف(١٢)	-	-	٤٨٣٤	٠,٧	٠,٧+	٢٢١٦	٠,٢	٠,٥-
١١	مأرب	٢٩٢	٠,١	١٣٢	-	٠,١-	١٤٥٧	٠,١	٠,١+
المجموع		٣٥٠٨٣١	١٠٠	٦٥٩١٣١	١٠٠		٩٠٥٧٢٣	١١٠	

(١١) الجدول من إعداد وحسابات وبيانات السكان من التعدادات المختلفة .

(١٢) أضيفت مدينة الجوف إلى قائمة المدن اليمنية عام ١٩٧٩ بقرار إدارى فى محاولة لتطوير منطقتها الهامشية بشريا واقتصاديا.

سبع مدن من مجموع المدن البالغ عددها عشرا بتعداد ١٩٧٥ أى بنسبة ٧٠٪ من مجموع المدن اليمنية. وتراجعت إلى خمس مدن من مجموع المدن اليمنية الإحدى عشرة عام ١٩٨١ ثم ارتفعت إلى ست مدن عام ١٩٨٦ أى بنسبة ٥٤,٥٪ من مجموع المدن اليمنية، ونستنتج من هذا أن الصفة الغالبة على تلك المدن اليمنية هى صغر أحجامها. ذلك يعكس حقيقة أخرى هى أن الغالبية من هذه المدن هى مدن سوق Market town لأقاليم ريفية (حيث تسود الزراعة) وبدوية محدودة (١٣).

٦ - إن هذه المدن اليمنية التى تنتمى إلى الفئات الحجمية الصغرى (أقل من ٢٠,٠٠٠ نسمة) لا يتجاوز سكانها ١٦,٤٪ ، ٥,٤٪ ، ٥,٣٪ من مجموع سكان العواصم الحضرية خلال التعدادات ١٩٧٥ ، ١٩٨١ ، ١٩٨٦ على التوالى فى حين أن ٨٣,٧٪ ، ٧٩,٤٪ ، ٨٤٪ من مجموع سكان العواصم الحضرية خلال نفس التعدادات يقطنون المدن الثلاث الرئيسية وهى صنعاء ، تعز ، الحديدة . وعلى الرغم من أنها لا تمثل من عدد المدن سوى نسبة ٣٠ ٪ بتعداد ١٩٧٥ انخفضت إلى ٢٧,٣ ٪ بتعدادى ٨١ ، ١٩٨٦ .

٧ - إن عدد المدن اليمنية قد ازداد من عشر مدن بتعداد ١٩٧٥ إلى إحدى عشرة مدينة بتعداد ١٩٨١ وذلك بسبب إضافة مدينة جديدة وهى الجوف بقرار إدارى فى محاولة لتطوير منطقتها الهامشية بشريا واقتصاديا. وصاحب ذلك تغير فى الفئات الحجمية إذ شملت الزيادة بعض الفئات الحجمية خلال تلك الفترة وخاصة الفئتين (٢٠,٠٠٠ - ٤٩٩٩٩ ، و ١٠٠,٠٠٠ - ١٩٩٩٩٩) ولكن بنسب متباينة وهى ٢٢,٧٪ ، ٧٪ من مجموع المدن اليمنية على الترتيب . كما تناقصت بعض الفئات الحجمية وبالتبعية سكانها وهى الفئات : الأولى (أقل من ٥٠٠٠) والثانية (٥٠٠٠ - ٩٩٩٩) والخامسة (٥٠,٠٠٠ - ٩٩٩٩٩) بسبب أن

---

(١٣) خالص الأشعب المرجع السابق ، ص ١٣١ .

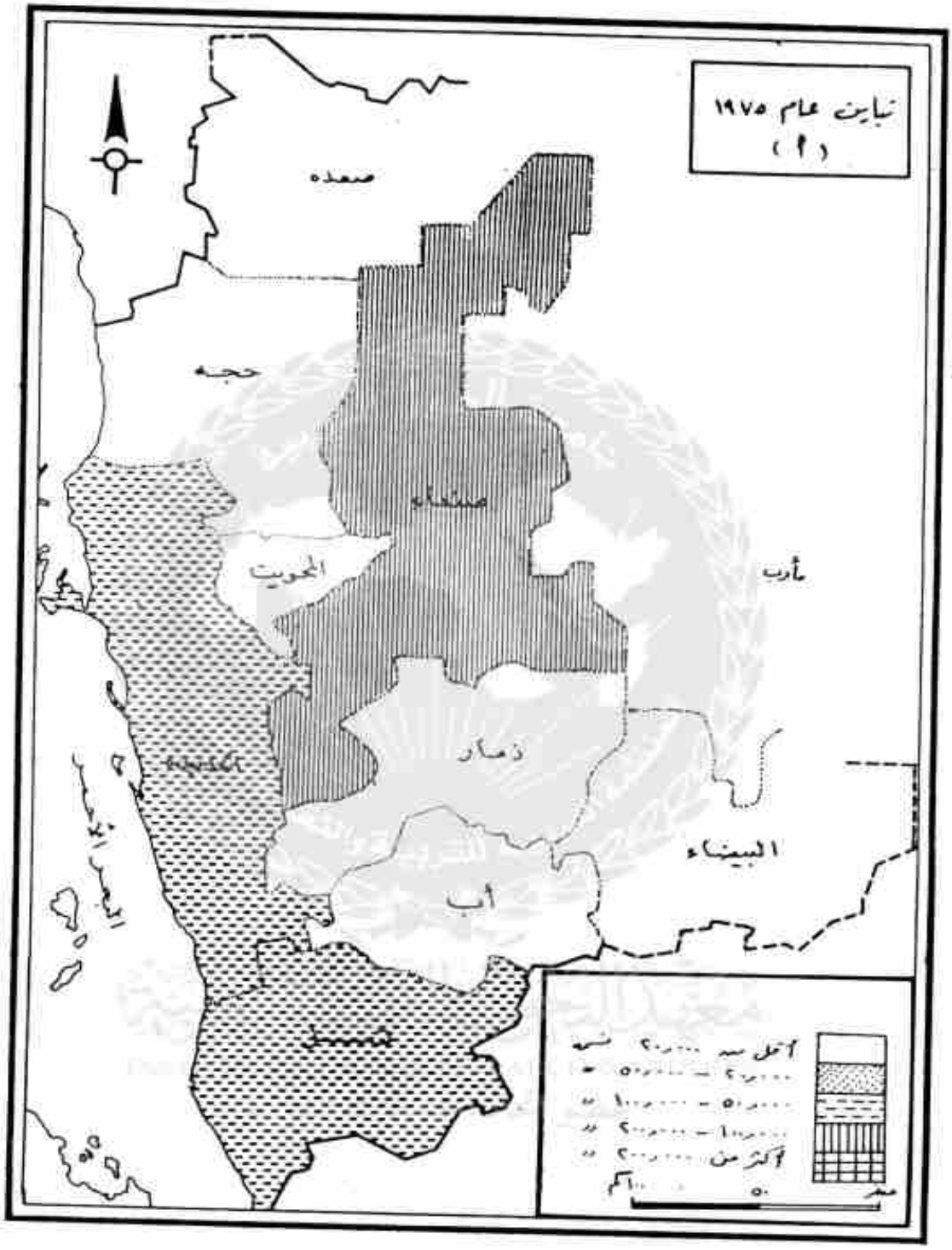

شكل رقم (٣ / أ)

التباين الإقليمى فى التوزيع الحجمى للمراكز الحضرية

فى اليمن للفترة ١٩٧٥ – ١٩٨٦

جدول رقم (٤)

التوزيع العددى والنسبى للمراكز الحضرية والسكان بين الفئات الحجمية فى

اليمن بالفترة ما بين ١٩٧٥ - ١٩٨٦ (*)

م	الفئات الحجمية	١٩٧٥ عدد المراكز الحضرية	١٩٧٥ عدد السكان	١٩٧٥ ٪ السكان	١٩٨١ عدد المراكز الحضرية	١٩٨١ عدد السكان	١٩٨١ ٪ السكان	التغير النسبى ٧٥ - ٨١	١٩٨٦ عدد المراكز الحضرية	١٩٨٦ عدد السكان	١٩٨٦ ٪ السكان	التغير النسبى ٨١ - ٨٦
١	أقل من ٥٠٠٠	٣	٦٩٦٥	٢	٢	٤٩٦٦	٠,٨	١,٢-	٢	٣٦٧٣	٠,٣	٠,٥-
٢	٥٠٠٠ - ٩٩٩٩	٢	١١٧٨٨	٣,٤	١	٧٣٣٢	١,١	٢,٣-	١	٥١٦٦	٠,٥	٠,٦-
٣	١٠,٠٠٠ - ١٩٩٩٩	٢	٣٨٥٣٣	١١	٢	٢٢٨٣٦	٣,٥	٧,٥-	٣	٤٠٠٠٧	٤,٥	١+
٤	٢٠,٠٠٠ - ٤٩٩٩٩	-	-	-	٣	١٠٠٢٢٠	١٥,٢	١٥,٢+	٢	٩٦٥٣٩	١٠,٧	٤,٥-
٥	٥٠,٠٠٠ - ٩٩٩٩٩	٢	١٥٨٩٥٧	٤٥,٣	-	-	-	٤٥,٣-	-	-	-	-
٦	١٠٠,٠٠٠ - ١٩٩٩٩٩	١	١٣٤٥٨٨	٣٨,٤	٢	٢٤٥٩٥٩	٣٧,٣	١,١-	٢	٣٣٣١٥٣	٣٦,٨	٠,٥-
٧	٢٠٠,٠٠٠ - ٥٠٠,٠٠٠	-	-	-	١	٢٧٧٨١٨	٤٢,١	٤٢,١+	١	٤٢٧١٨٥	٤٧,٢	٥,١+
	المجموع	١٠	٣٥٠٨٣١	١٠٠	١١	٦٥٩١٣١	١٠٠		١١	٩٠٥٧٢٣	١٠٠	

(*) الجدول من إعداد وحساب الباحث .

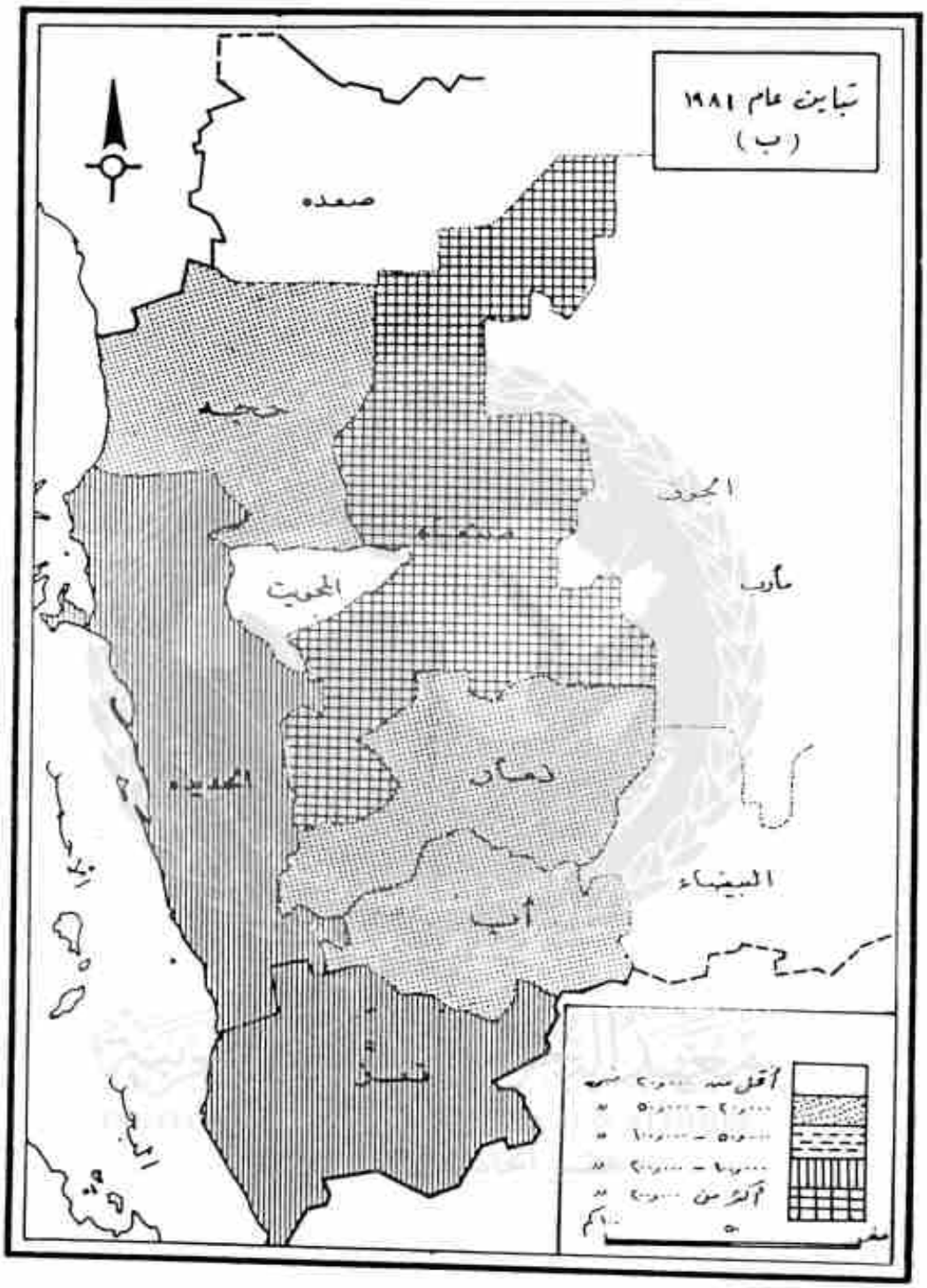

شكل رقم (٣ / ب)

التباين الإقليمى فى التوزيع الحجمى للمراكز الحضرية

فى اليمن للفترة ١٩٧٥ – ١٩٨٦

بعض مدن هذه الفئات بتعداد ١٩٧٥ قد ازداد حجمها السكانى لتصبح فى تعداد ١٩٨١ ضمن الفئة الحجمية الأعلى . كذلك تغيرت بعض الفئات الحجمية بتعداد ١٩٨٦ حيث شملت الزيادة الفئة (١٠,٠٠٠ - ١٩٩٩٩) فى مقابل تناقص الفئة الحجمية الأعلى (٢٠,٠٠٠ - ٤٩٩٩٩) بسبب ضم وفصل بعض النواحى وبالتالى تغير الحدود الإدارية لمحافظات حجة والبيضاء والمحويت على وجه الخصوص .

٨ - إن معظم الزيادة السكانية كانت فى أكبر الفئات وهى الفئة التى يزيد سكانها على ١٠٠,٠٠٠ نسمة وتمثلها مدينة صنعاء حيث بلغت نسبة سكان هذه الفئة بتعداد ١٩٨١ حوالى ٤٢,١ فى المائة من جملة سكان المراكز الحضرية اليمنية ارتفعت تلك النسبة إلى ٤٧,٢ فى المائة بتعداد ١٩٨٦ .

٩ - إن المراكز الحضرية الرئيسية وهى صنعاء ، تعز ، الحديدة تلعب دورا قياديا فى مجموع النمو الحضرى باليمن، فمن مجموع الزيادة السكانية لسكان المراكز الحضرية والبالغة حوالى ٣٠٨٣٠٠٠ نسمة بين تعدادى ٧٥ ، ١٩٨١ كان النمو السكانى الحضرى فى المدن الثلاث الرئيسية التى تقع فى الفئات الحجمية الكبيرة (تزيد على ١٠٠,٠٠٠ نسمة) نحو ٢٣٠٢٣٢ نسمة تمثل ٧٤,٧ فى المائة من تلك الزيادة. كذلك بلغت تلك الزيادة فى المدن الثلاث الرئيسية ٢٣٦٥٦١ نسمة بين تعدادى ١٩٨٦,٨١ وتمثل ٩٥,٩ فى المائة من مجموع الزيادة السكانية لسكان المراكز الحضرية التى بلغت ٢٤٦٥٩٢ نسمة .

١٠ - إن سيادة الفئة الحجمية الأكبر بالنسبة لمجموع سكان الحضر تعود إلى مدينة صنعاء ، فمؤشر السيادة لتلك المدينة وهو نسبة سكان مدينة صنعاء ألى مجموع سكان المدينتين التاليتين وهما تعز والحديدة بلغ حوالى ١,١ عام ١٩٨١ وارتفع إلى حوالى ١,٣ عام ١٩٨٦ .

١١ - يبدو التباين الإقليمى فى توزيع أحجام المراكز الحضرية فى اليمن وكما يتضح ذلك من الشكل رقم (٣) إذ تشمل المنطقة الشرقية ثلاثة مراكز لمحافظات مأرب والجوف والبيضاء وتقع جميعها ضمن الفئات الحجمية الصغيرة (أقل من ٢٠,٠٠٠ نسمة) . أما المنطقة الغربية فهى تضم ثلاثة مراكز أخرى لمحافظات الحديدة ، حجة ، المحويت وهى تحتوى على فئات حجمية متباينة حيث

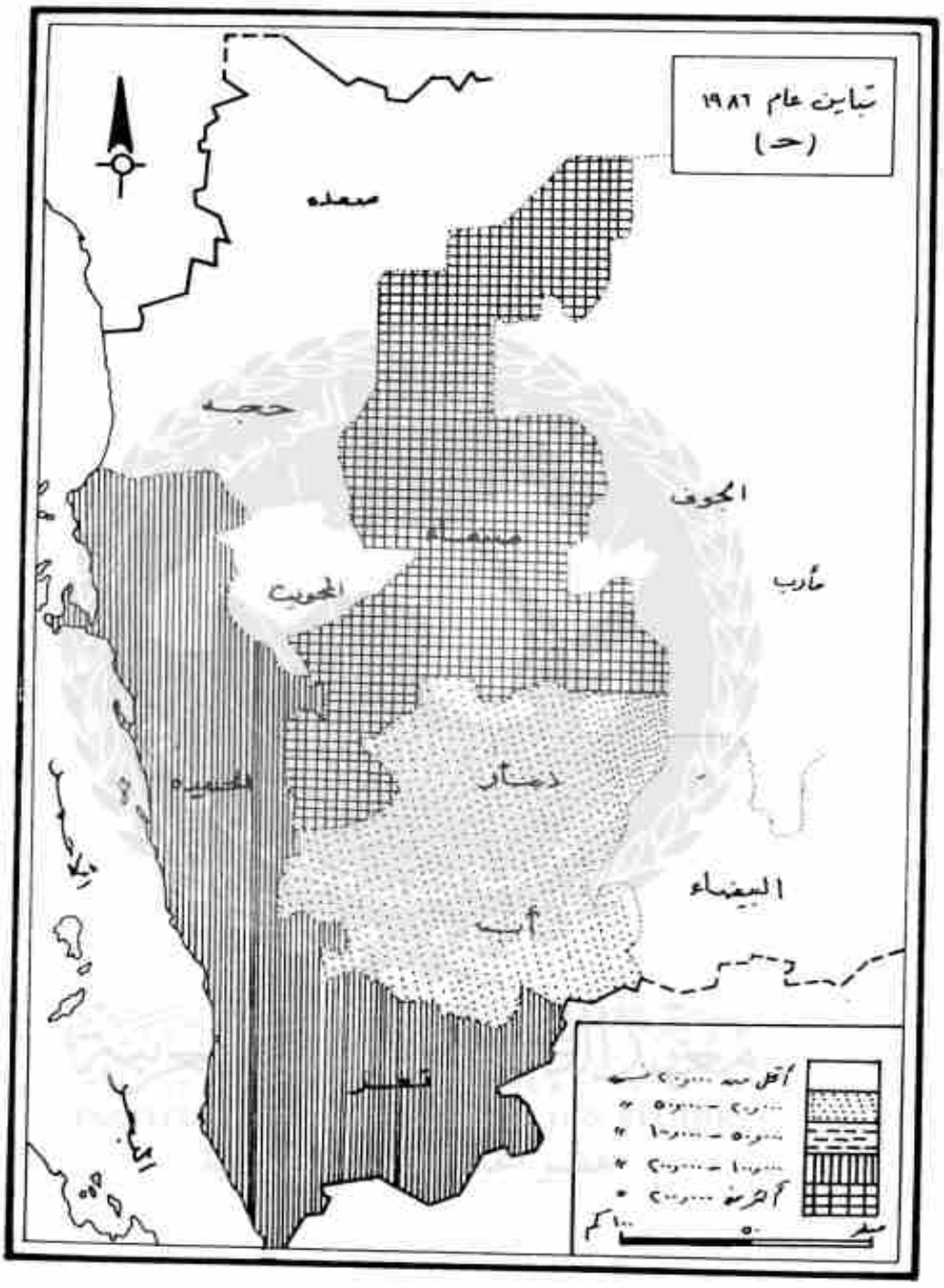

شكل رقم (٣ / جـ)

التباين الإقليمى فى التوزيع الحجمى للمراكز الحضرية

فى اليمن للفترة ١٩٧٥ – ١٩٨٦

تقع حجة والمحويت ضمن الفئة الحجمية الصغيرة (أقل من ٢٠,٠٠٠ نسمة) بينما تشمل الفئة (١٠٠,٠٠٠ - ٢٠٠,٠٠٠) مدينة الحديدة . وأخيرا نجد المنطقة الوسطى تضم خمسة مراكز للمحافظات وهى صعده ، صنعاء ، ذمار ، أب ، تعز وهى الأخرى بدورها تحتوى على فئات حجمية متباينة حيث تقع صعده ضمن الفئة الحجمية الصغيرة (أقل من ٢٠,٠٠٠ نسمة) بينما تندرج أب ، و ذمار ضمن الفئة (٢٠,٠٠٠ - ٥٠,٠٠٠ نسمة) أما تعز فتقع ضمن الفئة (١٠٠,٠٠٠ - ٢٠٠,٠٠٠ نسمة) وأخيرا صنعاء ضمن الفئة الحجمية الكبيرة وهى (٢٠٠,٠٠٠ - ٥٠٠,٠٠٠ نسمة) وعلى ضوء ذلك يمكن القول بأن أكثف تركز للمراكز الحضرية يوجد فى الإقليم الأوسط .

١٢ - كانت توجد فى اليمن مدينة ربع مليونية واحدة تبعا لتعداد ١٩٨١ هى مدينة صنعاء وكادت تقترب من المدن نصف المليونية بتعداد ١٩٨٦ وهى تقع فى قلب المعمور السكانى الكثيف بالإقليم الأوسط فى اليمن .

١٣ - إن النسق الحضرى اليمنى يتسم برأس عملاق وجسم نحيل وبعبارة أخرى عدد قليل من المدن الكبرى تجمع الغالبية العظمى من سكان الحضر وبعدد كبير من المدن الصغرى لا تجمع سوى $\frac{١}{٥}$ سكان الحضر.

جـ - ترتيب المراكز الحضرية :

لا يكفى التعرف على توزيع أحجام المدن دون بيان كيفية انتظامها فى أنماط وأنواع معينة تعطيها شخصيتها وطبيعتها، فقد تناولت بعض النظريات تفسير العلاقة بين تسلسل المدينة أو ترتيبها وحجمها من خلال قانون المدينة الأولية أو الرئيسية The Law of the primate city قانون جفرسون Jefferson[١٤] من ناحية بالإضافة إلى قانون أو قاعدة المرتبة والحجم Rank Size Rule أى التوزيع

---

(١٤) Jefferson, M., The Law of the primate city, Geog. Rev., Vol.29. 1939, P.227.

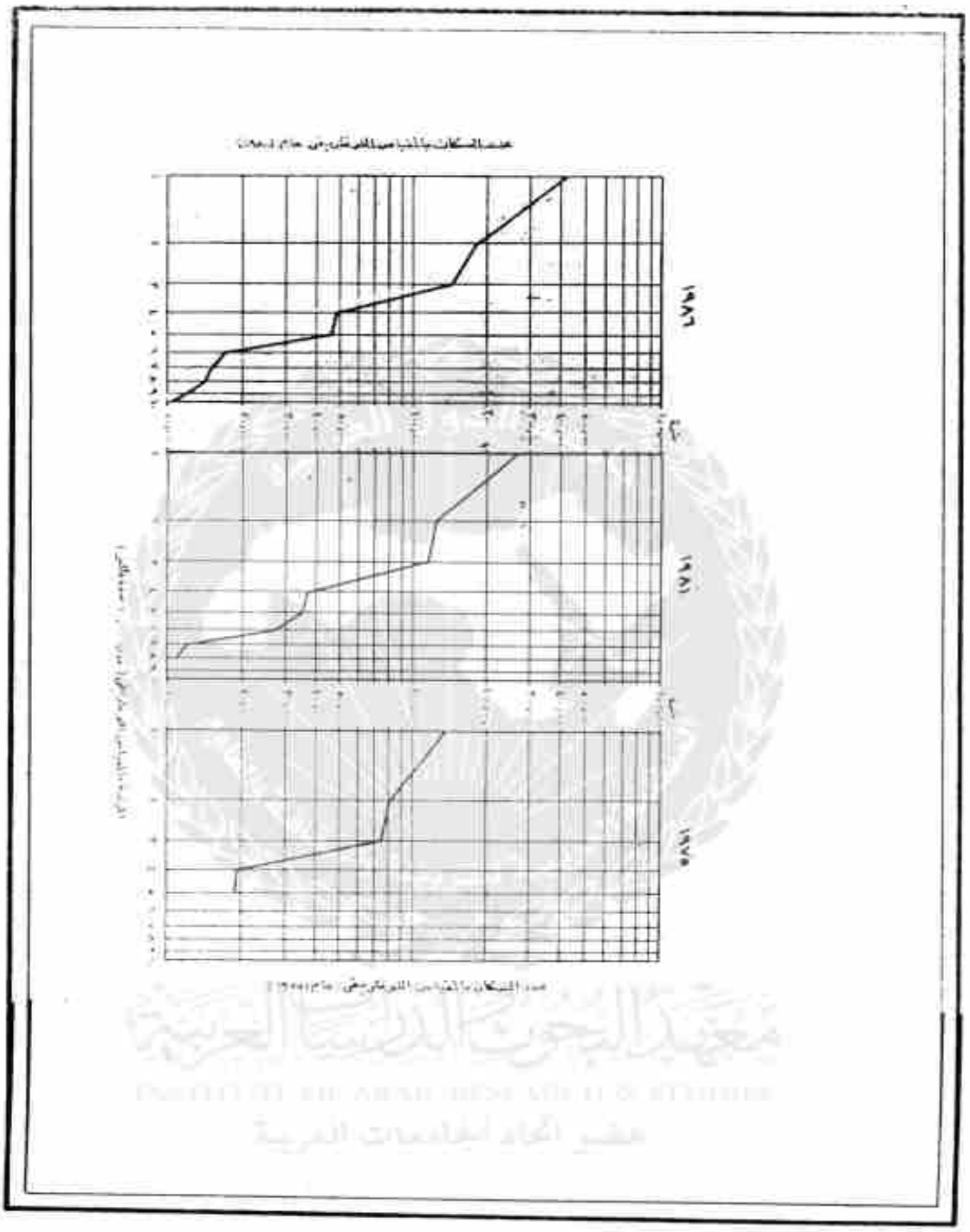

شكل رقم (٤)

ترتيب المراكز الحضرية اليمنية تبعاً لقاعدة المرتبة والحجم (التوزيع اللوغاريتمى)

فى الفترة ما بين ١٩٧٥ - ١٩٨٦

اللوغاريتمى [١٥] لزيف Zipf من ناحية أخرى. ويشير جيرالد بريز Breeze G.[١٦] إلى اعتبار المدينة رئيسية إذا ما اتخذت موقفا مميزا عن باقى المدن خلال عملية التحضر . فقانون جفرسون Jefferson يقرر بأن المدينة الأولى فى الدولة ترتبط بعوامل جغرافية واجتماعية ولا تعود أهميتها للحجم فقط بل من حيث التأثير والسيطرة القومية . وبينما تعطى المدينة الأولى نسبة ١٠٠ فإن بقية المدن تنسب لها فى الأهمية . ومن خلال الجدول رقم (٥) الذى يبين الأحجام النسبية للمدن اليمنية منسوبة لمدينة صنعاء خلال الفترة ما بين عامى ٧٥-١٩٨٦ نلمس منه أن مدينة صنعاء ذات طابع طاغ فى الدولة إذ إن ثانية المدن حجما وهى تعز لا يتعدى حجمها $\frac{٣}{٥}$ حجم صنعاء عام ١٩٧٥ بل تراجعت $\frac{٢}{٥}$ حجم صنعاء عامى ١٩٨١ ، ١٩٨٦ ، وتكاد المدينة الثالثة وهى الحديدة تشابة مدينة تعز فى القيمة والاتجاه خلال نفس الفترة، وبعدها نلمس طابعا انحداريا فى الأحجام ممثلا فى المدينة الرابعة وهى أب التى تراوح حجمها ما بين ١٤ فى المائة عام ١٩٧٥ ، ١١ فى المائة عام ١٩٨٦، ثم يأخذ الإنحدار فى الأحجام مداه فى المدينة التاسعة وهى المحويت والتى وصل حجمها $\frac{١}{٥٠}$ من حجم المدينة الأولى صنعاء عامى ١٩٧٥ ، ١٩٨١ ثم بلغ حجمها أدناه $\frac{١}{١٠٠}$ من حجم مدينة صنعاء عام ١٩٨٦. ومعنى هذا أن الأهمية النسبية للمدينة الأولى صنعاء تتزايد من تعداد لآخر بسبب مركزيتها الطاغية وتمركز الأنشطة والخدمات فيها وبما تجذبه من المهاجرين إليها، فتوزيع المدينة الرئيسية يتصف بفجوة متميزة بين أكبر مدينة وأصغر مدينة فى التوزيع الحجمى[١٧] وهذا ماتحقق لدى صنعاء .

---

(١٥) Zipf, G.K., Human Behaviour and the Principle of least Effort, Cambridge, 1949, P.31.
Stewart, J.I., The Size and Spacing of Cities, Geog, Rev., Vol. 48, 1959, P.222.

(١٦) Breeze, G., The City in Newly Developing Countries, N.J.,1969, P.48.

(١٧) Berry, B., City Size Distribution and Economic Development, Economic Development and Cultural Change, Vol . 9, 1961, P. 575.

جدول رقم (٥)

توزيع مراتب الحجم النسبي للمدن اليمنية خلال الفترة ما بين
١٩٨٦ – ٧٥ (*)

مراتب المدن	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
اسم المدينة	صنعاء	تعز	الحديدة	أب	ذمار	حجة	البيضاء	صعده	المحويت	الجوف	مأرب
تعداد ١٩٧٥	١٠٠	٥٨	٦٠	١٤	١٥	٤	٤	٣	٢	٠٠	٠٠
تعداد ١٩٨١	١٠٠	٤٣	٤٦	١٢	١٤	٩	٤	٣	٢	١	٠٠
تعداد ١٩٨٦	١٠٠	٤٢	٣٦	١١	١١	٤	٣	١	١	١	
قاعدة المرتبة والحجم	١	٠,٥	٠,٣٢	٠,٢٥	٠,٢٠	٠,١٧	٠,١٤	٠,١٣	٠,١١	٠,١٠	٠,٩

(*) الجدول من إعداد وحساب الباحث .

وهذه الحقيقة تخالف ما جاء بدراسة سابقة [١٨] فى هذا الخصوص فى جعل البنية المرتبية لمدن اليمن خارجة عن التعميم الذى توصل إليه براوننج Brown ing C. الذى يقول فيه بوجود المدينـــة الرئيسية فى الأقطار النامية كافة . [١٩]

وعند محاولة تطبيق قاعدة المرتبة والحجم Rank Size Rule عند كارل زيف Zipf K. [٢٠] والتى تعنى أن عدد سكان أى مدينة X مرتبة هذه المدينة (أى رقم ترتيبها الحجمى بين مدن الدولة) = عدد سكان المدينة الأولى أو الكبرى فى الدولة. فإذا كان هناك توازن حضرى فإن المدينة الثانية مضروبا فى ٢ ينبغى أن يعطى الرقم المثالى للمدينة الأولى وهكذا بالنسبة لباقى مراتب المدن، أى أن هناك انتظاما تدريجيا فى العلاقات بين أحجام المدن ومراتبها ولكن تكاد بعض بيانات الجدول رقم (٥) والتوزيع اللوغاريتمى لمرتبة وحجم المدن اليمنية بالشكل رقم (٤) يتفق مع ما قال به كارل زيف إذ يصل حجم صنعاء إلى حوالى ضعف المدينة الثانية ترتيبا وهى مدينة الحديدة خلال تعدادى ١٩٧٥ ، ١٩٨١ ثم بتعداد ١٩٨٦ ونلاحظ تزايد حجمها الحقيقى عن حجمها النظرى ... ولكن تشذ بقية المدن مع القاعدة إلى حد كبير حيث يزداد النقص مع زيادة مراتب فئة المدن الصغيرة . لذا نجد أحجام المراكز الحضرية اليمنية ومراتبها تتبع نمطا توزيعيا مغايرا للنمط التوزيعى والأساس العام لقاعدة المرتبة والحجم ، حيث يربط أحجام تلك المراكز الحضرية اليمنية خط مستقيم ينحدر بدرجات متفاوتة بينما العلاقة المثلى بين الحجم والمرتبة تتمثل فى انحدار واحد للخط. وهذا التفاوت الكبير بين العاصمة صنعاء وبقية عواصم المحافظات من حيث حجـم السكان هو من السمات السكانية المميزة فى معظم الدول النامية بسبب التباين الشديـد مـن

---

(١٨) خالص الأشعب ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(١٩) Browning E.C., Primate Cities and Related concepts, in Forrest R. Pitts (ed.) Urban System and Economic Development Euqene, Oregon, 1962, P.61.

(٢٠) Zipf, G.K., op. Cit., P.31.

حيـــث النمو الاقتصادى بين المدينة والريـــف من ناحية والعاصمة وبقية مراكز المحافظات من ناحية ثانية [٢١] .

وقد تناول Malecki [٢٢] تأثير اختلاف معدلات النمو بين المدن ذات الأحجام المتباينة بينما أشار Parr [٢٣] إلى تغير قيم قاعدة المرتبة والحجم مع عنصر الزمن. ولكن نمط توزيع أحجام ومراتب أغلب المدن اليمنية لم يتغير خلال الفترة ما بين ١٩٧٥ – ١٩٨٦ وذلك على الرغم من زيادة عدد وحجم المدن باستثناء تغير طفيف لمراتب مدن تعز ، الحديدة ، أب ، ذمار ، بتعداد ١٩٨٦ . ويرجع ذلك إلى تزايد أحجام المدن الكبيرة بصورة أكبر من المدن الصغيرة بوجه عام. بل إن استمرار ازدياد درجة الانحدار بين المدينة الأولى صنعاء والمدينة الثانية الحديدة خلال تعداد ١٩٨١ ومدينة تعز بتعداد ١٩٨٦ تعنى أن المدينة الأولى تخدم حيزا جغرافيا أكبر بالمقارنة مع مناطق المدن الأخرى مما يدل على نموها بمستوى يفوق مستوى نمو المدن الأخرى [٢٤] . وهذا يتفق أيضا مع الدراسة التطبيقية التى قام بها برى Berry [٢٥] لتؤكد أن هذا التوزيع النظرى الذى افترضه زيف Zipf يوجد فقط بالـدول النامـية التى تعانـى مدنهـا مـن الظاهـرة الاستقطابيـــة للعاصمة التى يتضخم حجمها على حساب المدن الأخرى .

---

(٢١) أحمد حبيب رسول ، المرجع السابق ، ص ٣٨٩ .

(٢٢) Malecki, E.J.,Growth and change in the Analysis of Rank-size distributions: empirical Findings, Environment and planning, A 12,1980,PP.41-52.

(٢٣) Parr, J.B., A note on the size distribution of cities over time, Journal of Urban Economics, 18,1985,PP.199-212.

(٢٤) Haggett, P., Locational Analysis in Human Geography, London, 1965, P.102.

(٢٥) Berry, B. & Horton, F., Geographic Perspective n Urban System, N.J., 1970,PP.64-77.

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUT DE RECHERCHES ET D'ETUDES
مكتب اتحاد الجامعات العربية

الخـــلاصـــة

يتناول البحث تقسيم المراكز الحضرية اليمنية إلى فئات متباينة الحجم على أساس حجم سكان المدن وخاصة مع توافر بيانات التعدادات السكانية التى أجريت فى اليمن خلال الفترة ما بين ٧٥ - ١٩٨٦ .

ويبدو أن نمو سكان الحضر فى اليمن مازال بطيئا كما أن ظاهرتى الحضرية والتحضر غير متلازمتين فيها إذ إن تطورهما لم يتم بنسب متماثلة، وفى حين تتصف أغلب المراكز الحضرية بأنها قزمية صغيرة الحجم فإن بعضها شهد نموا متزايدا مع بداية العقد السابع من هذا القرن العشرين وخاصة مدينة صنعاء التى تمثل تطورا حديثا فى نمط الحياة العمرانية على أرض اليمن .

وتشير الدراسة إلى أن اليمن تعانى من عدم التوازن فى أحجام مراكزها الحضرية فصنعاء وحدها تضم $\frac{٢}{٥}$ سكان عواصم المحافظات اليمنية خلال تعدادى ١٩٧٥ ، ١٩٨١ بل ارتفع نصيبها إلى النصف تقريبا بتعداد ١٩٨٦. كما وصلت نسبة سكان أكبر ثلاث مدن وهى صنعاء وتعز والحديدة إلى حوالى $\frac{٤}{٥}$ سكان العواصم الحضرية اليمنية خلال فترة الدراسة ، فى حين نجد غالبية المدن اليمنية تنتمى إلى الفئات الحجمية الصغرى وبخاصة تلك التى تقل بسكانها عن ٢٠,٠٠٠ نسمة فهى مدن سوق Market Town لأقاليم ريفية. ولذا يتسم النسق الحضرى اليمنى برأس عملاق وجسم نحيل أى عدد قليل من المدن الكبرى التى تجمع الغالبية العظمى من سكان الحضر وعدد كبير من المدن الصغرى لا تجمع سوى $\frac{١}{٥}$ سكان الحضر .

وتوزيع المدينة الرئيسية يتصف بفجوة متميزة بين أكبر مدينة وأصغر مدينة

فى التوزيع الحجمى وهذا ما تحقق لمدينة صنعاء، حيث أبرزت الدراسة الطابع الحضرى الطاغى لمدينة صنعاء فى الدولة إذ إن ثانية المدن حجما وهى تعز لا يتعدى حجمها $\frac{٢}{٥}$ حجم صنعاء عامى ٨١ - ١٩٨٦ ثم يأخذ الانحدار فى الأحجام مداه فى المدينة التاسعة وهى المحويت التى وصل حجمها أدناه $\frac{١}{١٠٠}$ من حجم مدينة صنعاء عام ١٩٨٦ .

كما نجد أحجام المراكز الحضرية اليمنية ومراتبها تتبع نمطا توزيعيا مغايرا للنمط التوزيعى والأساس العام لقاعدة المرتبة والحجم، حيث يربط أحجام تلك المراكز الحضرية اليمنية خط مستقيم ينحدر بدرجات متفاوتة بينما العلاقة المثلى بين الحجم والمرتبة تتمثل فى انحدار واحد للخط، وهذا التفاوت الكبير بين العاصمة صنعاء وبقية عواصم المحافظات من حيث حجم السكان هو من السمات السكانية المميزة فى معظم الدول النامية بسبب التباين الشديد فى درجات النمو الاقتصادى بين المدينة والريف من ناحية والعاصمة وبقية عواصم المحافظات من ناحية أخرى .

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH AND STUDIES
مكتب الجامعة العربية

المراجـــــع

١ – أحمد حبيب رسول ، دراسات فى الجغرافيا الاقتصادية والبشرية لليمن (الشطر الشمالى) ، صنعاء ، ١٩٨٥ .

٢ – الجمهورية العربية اليمنية ، الاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلى للتطوير، اللجنة العليا للتعداد السكانى التعاونى ، النتائج الأولية للتعداد السكانى التعاونى فبراير ١٩٨١ ، صنعاء ، ١٩٨١ .

٣ – الجمهورية العربية اليمنية ، الجهاز المركزى للتخطيط ، إدارة الإحصاء ، كتاب الإحصاء السنوى لعام ١٩٧٦ ، صنعاء ، ١٩٧٧ .

٤ – الجمهورية العربية اليمنية ، الجهاز المركزى للتخطيط ، إدارة الإحصاء ، كتاب الإحصاء السنوى لعام ١٩٨٣ ، صنعاء ، ١٩٨٤ .

٥ – الجمهورية العربية اليمنية ، الجهاز المركزى للتخطيط ، إدارة الإحصاء ، النتائج الأولية للتعداد العام للمساكن والسكان فبراير ١٩٧٥ ، صنعاء ، ١٩٧٥ .

٦ – الجمهورية العربية اليمنية ، الجهاز المركزى للتخطيط ، إدارة الإحصاء ، النتائج الأولية للتعداد العام للمساكن والسكان فبراير ١٩٨٦ ، صنعاء ، ١٩٨٦ .

٧ – خالص الأشعب ، مراتب المدن فى اليمن، مجلة البحوث والدراسات العربية ، العدد الثانى عشر ، القاهرة ،١٩٨٣ .

٨ – صالح حماد البحيرى ، مدينة صنعاء ، دراسة فى جغرافية العمران ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لقسم الجغرافيا بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ، ١٩٨٤ .

٩ – محمد متولى موسى ، التحضر فى الجمهورية العربية اليمنية ، فى : محمد صبحى عبد الحكيم وآخرون ، التحضر فى الوطن العربى ، الجزء الأول ، مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

(10) Berry, City Size Distribution and Economic Development, Economic Development and Cultural Change, Vol.9.1961.

(11) Berry, B. & Horton, F., Geographic perspective on Urban System, N.J.,1970.

(12) Breeze,G. The City in Newly Developing Countries, N.J.,1969.

(13) Browning E.C., Primate Cities and Related Concepts, in Forrest R.Pitts (ed.) Urban system and Economic Development Eugene, Oregon,1962.

(14) Charles, T. & Stewart, J., The Size and Spacing of Cities, in : Mayer, H. & Kohn, C., (eds.), Reading in Urbabn Geography, Chicago,1959.

(15) Haggett, P., Locational Analysis in Human Geography, London,1965.

(16) Jefferson, M., The Law of the Primate City, Geog. Rev., Vol.29,1939.

(17) Malecki, E.J., Growth and change in the Analysis of Rank size distributions : Empirical Findings, Environment and planning, A12,1980.

(18) Northam, R.M., Urban Geography, N.Y.,1975.

(19) Parr, J. B., A note on the size distribution of cities over time, Journal of urban Economics, 18, 1985.

(20) Stewart, J.I., The Size and Spacing of Cities Geog. Rev., Vol.48,1958.

(21) Zipf, G.K., Human Behaviour and the Principle of Least Effort, Cambridge,1949.